مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــرام

التاريخ: ٩ / ٥ / ١٩٧٢

نص خطاب الرئيس امام مجلس الامة التونسى

اسرائيل تغير ملامح الأرض المحتلة للقضاء على عروبتها وأمـريكا تريد الأمر الواقع .. وليس أمامنـا سوى المعركة

« استنفدنا كل جهود السلام ولكنهم يريدون منا الاستسلام لتنازلات مرفوضة »

« مصر أعادت بناء قواتها المسلحة وأصبحت أقوى مما كانت عليه »

ألقى الرئيس انور السادات خطابا امام مجلس الامةالتونسى فى جلسة خاصة عقدها المجلس صباح امس — قبيل ختام زيارة الرئيس السادات — وفيما يلى نص خطاب الرئيس :

بسم الله :

السادة ، الاخوة ، رئيس مجلس الأمة واعضاء وعضوات المجلس الموقر.

انه ليشرفنى أن تتاح لى هذه الفرصة اليوم كى اقف على منبر مجلسكم الموقر واتحدث معكم انتم ممثلى شعب تونس الشقيق .

ولعل عددًا كبيرا من حضراتكم يذكر أن وقفتى على مثل هذا المنبر ليست بالغريبة على فلقد كان لى الشرف ان اكون فى خدمة بلدى كرئيس لمجلس الامة المصرى وكان ذلك فى اوقات عصيبة ومصيرية فى تاريخ نضال أمتنا الطويل .

لقد شهد المكان الذى يجتمع فيه مجلسكم اليوم توقيع صك الاحتلال الاجنبى لاراضيكم عام ١٨٨١ كما شهد تصفية آخر آثاره على الارض عام ١٩٦٤ .

وفى الخامس والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩٦٧ اتخذ المجلس — مجلسكم الموقر — قراره باعلان الجمهورية ولجميع ممثلو الشعب على انتخاب ذلك الرجل الذى لم يتزعزع ايمانه بمصير بلده فى حق ابنائه فى الحرية طوال ربع قرن قضاه فى الكفاح المرير وفى السجون وفى المنفى وهو الرئيس الحبيب بورقيبة الذى كان اول رئيس لجمهورية تونس والذى نتمنى له جميعا دوام الصحة والتوفيق والسداد .. كذلك فان هذا المجلس الموقر هو الذى اتخذ فى شجاعة واخلاص منذ نشأته وحتى يومنا هذا قرارات ثورية .. الواحد منها تلو الاخر . والذى استطاعت تونس بفضلها ان تحمى استقلالها وان تقفز الى مستوى الدول العصرية على اسس راسخة صلبة .

تجـــربة الثورة المصرية

اخوانى رئيس واعضاء مجلس الامة..
أود أن اتحدث اليكم فى أمور تهم بلادنا .. فاننا ننتمى الى امة عربية واحدة .. لها تاريخ وماض واحد .. وكفاح واحد .. ومصير واحد .. وآمال واحدة .. ان تجربتنا فى مصر والاهداف التى نعمل من اجلها منذ قيام ثورتنا فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ انما كانت من أجل بناء مجتمع قوى متحرر ودولة عصرية متحضرة .

ولقد تمكنا بفضل طاقات شعبنا الخلاق من تحقيق منجزات كانت ضربا من المستحيل فقام السد العالى فى اسوان ليزيد من رقعة الارض الزراعيـــة وليـــوفر طاقة كهربائيـــــة هائلة . كما قامت فى مصر صناعات ثقيلة وخفيفة من شانها أن تدفع بها الى اللحاق بركب التطور والرقى . وتمكنت الثورة فى مصر من اقامة اقتصاد متين يقوم على أسس قوية وصلبة . واقامت تنظيما سياسيا تلتقى فيه قوى الشعب العامل تتفاعل ويتفاعل بها .

وهكذا سارت عجلة التقدم فى بلادنا وزاد دخلنا القومى زيادة كبيرة . وبرغم كل تكاليف الحرب التى فرضت علينا . فاننا نجرى فى بلادنا تحولا اشتراكيا يحقق تكافؤ الفرص لكل مواطن .

ولم يكن وقد بدأ تصميمنا ووضـــحت ارادتنا أن يتركنا الاستعمار وشأننا . اذا تصورنا هذا فاننا نكون قد اضفينا عليه صفة لا يمكنه ان يتحلى بها وهى أنه قد تخلى عن أطماعه ورغباته فى السيطرة والاستغلال . وهذا محال .

فلم يكن قد مضى على ثورتنـــا اربع سنوات حتى عاد بكل صلفه وغروره يريد الانقضاض علينا . ويوقف عملية التطور التى ابتدأناها ولكن عجلة التطـــور كانت اقوى ، وهزم المستعمر وركيزته اسرائيل وردوا على اعقابهم .

ولجأ الاستعمار الى اسلوب آخر بشن حملات التجويع والحصار الاقتصادى ، ولكن مرة أخرى باءت هـــذه المحـــاولات بالفشل ، فلم يكن امام الاستعمار والحال كذلك الا ان يعود الى العدوان المكشوف ، وقامت اسرائيل بعدوانها فى الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ ، ووضعت يدها على أجزاء من الوطن العربى بالقوة المسلحة واعتبرت أن فى ذلك نهاية لنا واستقرارا لها .

اعدنا بناء القوات المسلحة

ولكننا الآن وبعد ٥ سنوات من العدوان اصبحنا بحمد الله اقوى مما كنا عليه قبل . فقد اعدنا بناء قواتنا المسلحة درعنا فى الصمود وسبيلنا الى التحرير . وبالرغم من كل ماننفقه من مواردنـــا الذاتية على جبهتنا العســـــكرية . فلم نتوقف فى ميادين التنمية الداخلية . ووضعنا برنامج العمل الوطنى لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات وكـــان شعارنا فى ذلك يد تكافح ويد تبنى . بل ان السنوات الاخيـــرة التى اعقبت العدوان شهدت تحركات عربية هـــامة فتحت آفاقا جديدة امام امكانيات العمل العربى الموحد واعنى بذلك قيام اتحـــاد الجمهوريات العربية بكل ما يمثله من تنسيق للجهود وحشد للطاقات . ولكن المشكلة مع العدو لم تنته . ان الاحتلال قائم بكل ما يمثله من انتهـــاك لمبادىء القانون والحـــق والمواثيق الدوليـــة . وبالرغم من كل مابذل فى الامم المتحدة وفى اللقاءات بين الاربعة الكبار وبالرغم

من كل ماقدمناه من مبادرات فان الاعداء اصروا على عناد ورفضوا اعادة ما اغتصبوه بدون حق ، بل يسيرون بمخطط مرسوم من اجل تغيير ملامح الارض وازالة طابعها والقضاء على عروبتها على امل التمكن من اقتطاعها بصفة نهائية .

جربنا المحاولات الامريكية

ولقد جربنا المحاولات الامريكية وجاء روجرز ثم ذهب وجاء سيسكو ثم ذهب يذكرون لنا اننا لسنا مطالبين بأكثر مما فعلنا .

ثم يجيئون في اليوم التالى بمقترحات هى فى الواقع قائمة بتنازلات يريدون منا ان نقرها . . وياليتهم وقفوا عند هذا الحد .. بل نراهم فى الوقت نفسه يعملون بكل الوسائل على تثبيت هذا العدوان ودعمه بكل انواع المساعدات العسكرية بحجة التوازن .

وانا اقولها هنا .. اى توازن ذلك الذى يتحدثون عنه ! .. هل هو التوازن الذى يسوى بين المعتدى وبين من وقعوا ضحية للعدوان ولا زالت آثاره قائمة على اراضيهم !

اذا كان هذا هو منطقهم فانه يعنى شيئا واحدا وهو الرغبة فى الابقاء على الامر الواقع اى الاحتلال الاسرائيلى لاراضى ثلاث دول عربية .. بل لقد اعلنوا بصراحة وبدون مواربة انهم يبغون تفوق دولة الاحتلال على الدول العربية مجتمعة وكانهم يقولون انه لن يكون بوسعكم ايها العرب ان تسترجعوا ابدا مافقدتم .

ان السلام لايمكن ان يقوم الا على اساس العدل وهذا لن يتاتى الا بالحفاظ على حقوق شعب فلسطين الذى طرد من ارضه وتآمرت عليه قوى الصهيونية والاستعمار .

ليس امامنا اذن — ايها الاخوة — الا ان نكافح والا ان نخوض معركة قومية طويلة بكل اشكالها المختلفة عن طريق تطوير قدراتنا الذاتية وتجنيد طاقاتنا وتسخير امكانياتنا .

التحرير واجب حتمى

ان معركة تحرير الارض امر حتمى وواجب مقدس يستلزم التضحيات وتضافر القوى العربية بكل مالديها من وسائل .

وان الدول العربية التى وجدت فى التحديات الصهيونية والاستعمارية مايشحذ من همتها ويدفعها الى السير بخطوات اكبر وجهد اعظم نحو تحقيق التعاون والتكامل والوحدة على مستوى الوطن العربى مشرقه ومغربه ، لسوف تتمكن باذن الله من التصدى لكل هذه التحديات والمؤامرات وتسترد كل شبر من الارض العربية ، وتستعيد الحق العربى الذى تتمادى اسرائيل فى انتهاكه بكل غرور .

الاخوة رئيس واعضاء مجلس الامة ..

اننا فى مصر ننظر بكل تقدير الى الموقف الاخوى التضامنى الذى وقفته تونس الشقيقة عندما تعرضنا للمحنة الاخيرة ، وننظر بنفس الدرجة الى التقدير والاعجاب الى كل ماتنجزه بلادكم فى شتى الميادين ..

اننا نتابع باعجاب مخططاتكم الاقتصادية الهادفة الى رفع مستوى معيشة الفرد وتصنيع البلاد وادخال الاصلاحات الثلاثية وزيادة الدخل القومى وتحقيق اقصى مايمكن

من العدالة الاجتماعية للشعب .

ان نضالكم متصل ، وتاريخكم كفاح ، واني لانتهز هذه الفرصة العظيمة لاحيي شهداءكم وابطالكم في تونس وبنزرت وقابس وفي كل مكان على ارضكم ، وكذلك لاحيي شهداء الحركة الوطنية والحركة العمالية الذين سقطوا في ميادين الشرف دفاعا من حرية البلاد واستقلالها وكرامتها .

مرة اخرى ايها الاخوة اشكركم على دعوتكم وكريم استقبالكم ، واني لارجو ان تنقلوا وانتم تمثلون شعب تونس عميق الود واطيب التمنيات من شعب مصر الى شعبه هذا البلد الامين الشقيق . واني ادعو الله سبحانه وتعالى ان يبارك خطاكم وان يوفقكم الى مافيه خير هذا الشعب وعزته .

رئيس مجلس الامة التونسي يقدم السادات لاعضاء المجلس

وقبل ان يلقي الرئيس السادات خطابه في مجلس الامة التونسي وقف السيد الصادق المقدم رئيس المجلس ليقدم الى اعضاء المجلس رئيس جمهورية مصر العربية قائلا : انه إن دواعي الفيطة والابتهاج أن تستقبل اليوم قائدا من قادة الامة العربية الابطال ورائدا من رواد النضال النوري والكفاح التحريري .

وفي مستهل كلمته القصيرة قال رئيس مجلس الامة التونسي انه ليسعدني أن اقدم لسيادته واصحابه المبجلين باسمي الخاص وباسم كافة اعضاء مجلس الامة احر عبارات الترحيب النابعة من الاعماق والمعبرة عن مشاعر التقدير والاخاء التي يكنها الشعب التونسي لشقيقه الشعب المصري الصامد في المعركة وعلى طول خط النار .

اننا ياسيادة الرئيس نحيي في شخصكم الكريم الشعب المصري المناضل الذي يواجه في هذه الفترة الدقيقة من مصير امتنا العربية تحديات المصير الضارية ويقف في عزيمة وثبات في وجه العدوان الاستعماري الصهيوني ليتهيأ للمعركة التي لاسبيل دونها للامة العربية لتحرير اراضيها المحتلة ولاقرار حق الشعب الفلسطيني المجاهد في الحياة وفي تقرير المصير وهكذا تستطيع الامة العربية عن طريق النضال الحق أن تسهم في اقرار سلم عادل وفي دعم الامن الدولي في هذه المنطقة الحساسة من العالم . منطقة البحر المتوسط التي ينبغي أن تبقى بعيدا عن صراع النفوذ بين القوى العالمية وان تصبح بحيرة أمن وسلام ووئام ويتنافس المتنافسون في اقامة تعاون مثمر حر نزيه بين شعوب ضفتيه الشمالية والجنوبية

سيادة الرئيس :

ان الشعب التونسي كما اكد لسيادتكم فخامة الحبيب بورقيبة لمدرك لمقتضيات المعركة ولمتطلبات الظرف ومضطلع بدوره مع بقية الاشقاء ضمن المجموعة العربية وهو بالاضافة الى ذلك يدعم بكل طاقاته وامكانياته والجهود التي تفرضها على الشقيقة الكبرى مصر ظروف المعركة .

وفي ختام كلمته قال السيد الصادق المقدم موجها كلامه الى الرئيس السادات

أننا نحملكم باسم الشعب التونسي وباسم مجلس الامة الى الشعب المصري الشقيق والى مجلس الشعب بها تحية

نضال ووفاء وتضامن كامل وعهد أن نكون دائما على موعد ولقاء على درب النضال حتى نرتقى مع بقية اشقائنا فى الامة العربية الى مستوى المعركة المصيرية التى تواجهنا وتفرض علينا تحديات قاسية لابد أن نسيطر ونتغلب عليها لاثبات حق الامة العربية فى الحياة ولتحقيق العزة لاوطاننا والمناعة لامتنا والكرامة والسؤدد لشعوبنا .

وانتى ارجو ان تعتبر المحادثات بين سيادتكم وفخامة رئيس الجمهورية عن مزيد من التعاون وعن دعم متصاعد التضامن العربى الحق بما يكفل مواصلة المسيرة الزاحفة فى عزيمة وايمان نحو الاهداف المقدسة التى رسمتها أمتنا العربية لنفسها فى شمول الازدهار والنهوض بالانسان واقامة مجتمع فاضل وتشييد صرح الوحدة المنشودة .

وانى اذ أشكر لسيادتكم تفضلكم بتخصيص فترة من الوقت بالرغم من قصر مدة اقامتكم بينما لزيارة مجلس الامة والتوجه بخطاب الى الشعب التونسى من خلال نوابه . أتمنى لكم ولرفاقكم الاكابر اقامة طيبة فى ربوع وطنكم الثانى تونس الخضراء وأمنا وبركة فى الحل والترحال.